أَثَرُ السِّياق في دِلالةِ لفْظِ (النّاسِ) في القرآنِ الكريمِ

م.م. فراس هاشم إدريس
مديريّة تربية صلاح الدين

تاريخ استلام البحث :١٧ / ٨ / ٢٠١٦ تاريخ نشر البحث :٢٠ / ١٠ / ٢٠١٦

الملخّص

يهدفُ البحثُ إلى إبرازِ أهميّة وأثرِ السياق في بيانِ دلالةِ الألفاظِ، وبخاصّةٍ في النصِ القرآني، للإفادة منه في تأويل الآيات الكريمة واكتناز علومها، وتبيان دلالاتِ ألفاظها، ولتوضيحِ قوّةِ وأثر السياق في فحوى الكلام على وجه العمومِ، مستفيدًا بذلكَ من كُتب علم الدّلالةِ ومستندًا إلى أمّات التفاسيرِ ومعاجم اللغة العربيّةِ، مستخدمًا المنهجَ الوصفيّ التحليلي بوساطةِ نظريّةِ السياق على وجه الخصوص، جامعًا أطرافَ النص بمحتوياته اللغويّة كافّةً. فتوصّلَ البحثُ إلى جملةٍ من النتائج المهمّة، ومنها الإفادة من تعدّد دلالة لفظ الناس في القرآن الكريم، لشمولها معانٍ أوسع وتكرارها وربما اختلاف دلالاتها في النص الواحد، وهذا ما ميّز البحث ليكتمل التحليل من خلال السياق دلالةً ووصفًا.

المقدّمةُ

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ والصلاةُ والسلامُ على سيِّدِ المرسلينَ محمّدٍ وعلى آلهِ الطيبينَ وأصحابِهِ الكرامِ الميامينَ ومَنْ تَبِعهم بإحسانٍ إلى يومِ الدينِ.

القرآنُ ينيرُ القلبَ، ويشرحُ الصدرَ؛ فهو كلامُ الربِّ، وسفرُ الحقِّ والخلودِ، ولطالما شغلني اهتمامُهُ لأنحوَ حذو ما تعلّمْتُهُ من أسرارِ اللغةِ العربيّةِ والتي حفِظها اللهُ في أعظمِ كلامٍ وأوفق كتابٍ.

ومِمَّا يُبهرُ ذوي الألبابِ تلكُمُ الدِّلالاتِ التي يفيضُ عبَقُهَا بالمعاني البيِّنةِ، والّتي يُطَرِّزُهَا في أثر سياق تركيبِهِ اللغويِّ العظيمِ؛ لذا توجّهْتُ إلى البحثِ في دلالةِ الألفاظِ المرتبطةِ بالسّياق (لفظاً ومعنىً)، فكانتِ الدّلالةُ وعلمُها منهلاً صافيًا، ظاهرًا لي لفظُ (الناس) فاتّخذتُهُ عنوانًا.

حينها انتبهْتُ لدلالةِ اللفظِ آخِذاً من علماءِ الوجوهِ والنظائرِ دلالتَهُ في القرآنِ الكريمِ؛ ممّا أثارَ انتباهي وشدّني لأبحثَ في ثنايا التفسيرِ القرآنيِّ دلالةً وصَرْفًا ونحْوًا جامعًا بذلك دلالةَ السياق العامِّ.

ولِمَا للسياق القرآني من أثَرٍ وأهميّةٍ في دلالة لفظ (الناس)؛ أثارني إظهارُ مكنونِهِ، باحثًا في أمّاتِ التفاسيرِ، ومعاجمِ اللغةِ مُستبينًا الفوارقَ الدلاليّةَ.

وكانَ جُلُّ اعتمادي في البحثِ على المنهجِ الوصفيِّ الاستقرائي، والتفسيرِ التحليلي في ضوءِ المعطياتِ اللسانيّةِ، مستعينًا بسياق الآياتِ الكريمةِ مقامًا ومناسبةً، ومُدْركًا تعدّد الإشارات للّفظِ نفسِهِ مِنْ أهلِ التفسيرِ وهذا ما يميّزُهُ، ظاهرًا لي مِحْوَرَينِ دِلاليَّينِ أوّلُهُما: ما دلَّ على شخصٍ بعينه. وثانيهما: ما دلَّ على طائفةٍ محدّدةٍ، كما رتّبْتُ موادَ البحثِ وفقَ التسلسلِ التوقيفي للسورِ القرآنيةِ في كُلٍّ من المحورين.

هذا وقد حرصتُ أنْ أكونَ أمينًا مُستَنفِذًا جهدي لأجعلَ في الخيرِ سبيلَي، فما وُفّقتُ إلى الصوابِ إلّا بتوفيق من الله(ﷻ)، وما أغفلْتُ عنهُ فللأساتذةِ الأجلّاءِ فضلٌ في الإثراءِ والإبانةِ. والتقصيرُ مرجعُهُ إلى نفسي البشريّة ومن الربِّ السدادِ.

التمهيد:

دلالة (الناس) في الاستعمال القرآني:

من الأمور المسلّم بها بدهيّاً ثراءُ لساننا العربيّ بالمفردات الزاخرة بالمعاني، ودقّةُ لغتنا العربيّةِ في تراكيبها، فالعربيّةُ ذاتُ سعةٍ في الإنشاءِ والتعبيرِ المُحْكمِ. ومن الدلائلِ المستساغةِ لدينا قوّةً وبلاغةً وجمالاً أنّ اللفظَ الواحدَ يتّسعُ لأكثرَ من معنى، وهذهِ بذاتها حُريّةٌ فِكريّةٌ إعجازيّةٌ ذكّى وهْجَهَا القرآنُ الكريمُ.

ومِنْ أجْلِ أنْ يعيَ المتكلمُ تلكمُ المفرداتِ من المُلْزمِ عليهِ اختزالُها في سياق يوجزُ لهُ في التعبير ويوسّعُ معاني اللفظِ نفسِهِ في الوقت ذاته.

ومّمالا شكَّ فيه أنّ المباحث الدلالية قائمةٌ على تحليل المعنى من خلال ارتباط اللفظ بما يجاوره من كلماتٍ فضلاً على المعنى المعجمي فهو أسُّهُ والمعنى الصلب له؛ وذلك ليتّضحَ المراد من الكلام، فلا بدّ أنْ نفُكَّ رموزَ الجملة العربيّة وما يرتبطُ بها من أدواتٍ دلاليّةٍ وصرفيّةٍ ونحويّةٍ جامعين بذلك السياق العام(١).

لذا وجب علينا أن نشير إلى أثرِ السياق لما له من دورٍ كبيرٍ في إبانةِ دلالة اللفظ بشكل دقيق، إذْ تنمو من خلاله كلمات اللغة لتَتّسعَ قاعدتها المعجميّةُ المألوفةُ فتفرزَ دلالاتٍ ومعانٍ جديدةً توصَفُ أحيانًا بالمجازيّةِ أو الإضافيّةِ أو النفسيّةِ أو الإيحائيةِ أو الاجتماعيّةِ(٢).

والمعنى السياقي هو ما يستقيه الباحث من النظم اللفظي والمعنوي للفظ أو الكلمة وموقعها من ذلك النّظم، أو من خلال السياق العام للكلام ليخضعَ اللفظ إلى العلاقات المعنويّة والظروفِ الحاليّة والتعبيريّةِ المحيطة بها، والتي يأتلفُ بعضها مع بعضٍ فيتّضح حينها المعنى الخاص لذلك اللفظ(٣).

أوّلًا: دِلالةُ (النَّاس):

"النَّوْسُ تذبذبُ الشيءِ: ناسَ ينوسُ نَوَسَاً. وأصلُ النَّاسِ: (أناسٌ) إلا أنّ الألفَ حُذِفَتْ من الأناسِ فصارتْ: ناسًا، وسُمِّيَ ذو نواسٍ؛ لذؤابتينِ كانتا عليهِ تتحرّكان"(٤).

"والأُنْسُ والاستِئناس هو التّأنُّسُ، وقد أنستُ بفلانٍ..... وقالَ الفرّاءُ فيما روى عنهُ سلمةُ في قول الله جلّ وعزّ: ﴿ وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴾ [الفرقان: ٤٩] الأناسيُّ: جمَاعٌ الواحدُ إنْسِيٌّ، وإن شئتَ جعلتَه إنساناً ثم جمَعْتَه أناسِيّ فتكونُ الياءُ عِوَضاً من النون، قالَ: والإنسانُ أصلُهُ؛ لأنّ العَرَبَ تصغّرهُ أُنسِياناً... قلتُ: وأصلُ الإنسِ والأَنَسِ والإنسانِ: من الإيناس، وهو الإبصارُ، يُقالُ: أَنَسْتُهُ وأَنِسْتُه أي أَبْصَرْتُه"(٥).

ثانيًا: لفظُ (النَّاس) فِي الاسْتِعْمَالِ القُرْآنِي:

تعدّدت دلالةُ لفظ (النَّاس) في الاستعمال القرآني، وقد ذكرَ أهلُ الوجوه والنظائر تسعةَ أوجهٍ(٦):

الوجه الأوّل: الناس خاصّة وعامّةً، إنسانًا واحدًا ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ.... ﴾ [النساء: ٥٤]، ويعني بذلك سيدنا محمّد(ﷺ) .

الوجه الثاني: بمعنى الرسل، في قوله تعالى: ﴿....لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ .... ﴾ [البقرة: ١٤٣].

الوجه الثالث: بمعنى المؤمنين: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴾ [البقرة: ١٦١].

الوجه الرابع: بمعنى أهل التوراة خاصّة : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُۖ.... ﴾ [البقرة: ١٣].

الوجه الخامس: بمعنى بني إسرائيل: ﴿ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ٣ مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ .... ﴾ [آل عمران: ٣ – ٤].

الوجه السادس: بمعنى أهل سفينة نوح: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ.... ﴾ [البقرة: ٢١٣].

الوجه السابع: بمعنى أهل مصر: ﴿....لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾ [يوسف: ٤٦].

الوجه الثامن: بمعنى أهل مكة: ﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ.... ﴾ [البقرة: ١٩٩].

الوجه التاسع: يعني جميع الناس كما في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ.... ﴾ [البقرة: ٢١].

وأضاف ابن الجوزي دلالة نعيم ابن مسعود الأشجعي(٧)، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ .... ﴾ [آل عمران: ١٧٣].

ودلالة الرجال، في قوله تعالى: ﴿ لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [غافر: ٥٧].

المحورُ الأوَّلِ: ما دلَّ على شخصٍ بعينه:

١- بمعنى (عبدالله بن سلام):

قوله تعالى:

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٣].

تعدّدتْ دلالةُ لفظِ (الناس) عند المفسّرين، فذكروا أكثرَ من دلالةٍ، منهم مَنْ قال أنّه يدلُّ على المؤمنين الذينَ آمنوا بسيّدنا محمد(ﷺ) ونبوّتهِ، أو أصحاب الرسول(ﷺ)[٨]، وذكر آخرونَ أنّهُ يشيرُ إلى: "عبدالله بن سلام وأصحابه"[٩]، وقد ذكر السمعاني أنّ اللفظَ يعني: "المهاجرينَ والأنصار"[١٠]، وذهب ابن كثير إلى أنه يدلّ على "الصحابة"[١١]، ومنهم مَنْ ذكرَ جميعَ الأوجه المحتملة من: المؤمنينَ وأصحاب الرسول أو عبدالله بن سلام[١٢]،وقيل هو يدلُّ على عمومِ المسلمينَ[١٣].

ورد لفظ (الناس) في سياق آيةٍ استئنافيّةٍ[١٤] مقطوعةٍ عمّا قبلها لفظًا متّصلةً معنى، فالواو تفيد الاستئناف، وقد كان السياق في الآيات السابقة يتّحدث عن أصنافٍ من الناس ثلاثةٍ: أوّلهم المتقّين المؤمنين ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾، وثانيهم: الكافرين:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ۝٦ ﴾ وثالثهم المنافقون: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ۝٨﴾

ثمّ أضاف الحقُّ في السياق القرآني صنفًا آخرَ ألحقه بالصنفين الآخرين، وهو صنف اليهود المجاهرين الذين لم يؤمنوا بما أنزله الله(ﷻ) على سيّدنا محمد(ﷺ).

إذْ نزلتِ الآيةُ في شأن اليهود من قريظة والنضير[١٥] ؛ فالألف واللام في (الناس) للعهد المراد به أهل جلدتهم من اليهود الذين آمنوا بالرسول وبالقرآن، كـــعبدالله بن سلام وأضرابه، أي: آمنوا إيمانًا مقرونًا بالإخلاص متمحّصًا عن شوائب النفاق مقابلين الأمر بالمعروف وإنكارِ المنكر[١٦].

لذا قوبلوا بكلامٍ أُشيرَ إليه باللام ﴿ٱلسُّفَهَآءُ﴾ من قِبَلِ هؤلاء اليهود، بأنّ المُشارَ إليهم من الناس المعهودين مُحقِّرين شأنهم، والتجلّد وعدم المبالاة بهم كون المراد بالناس عبدالله بن سلام وأمثاله؛ فقد صدر هذا القول عنهم بمحضر من المؤمنين الناصحين لهم جوابًا على نصيحتهم لتسفيه أولئك المشاهير الأعلام، والقدح في إيمانهم فكانوا مجاهرين لا منافقين[١٧]؛

لذا جاءت لام ﴿ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾ مشاربها إلى ﴿ ٱلنَّاسُ ﴾مصدّرةً بالاستفهام الإنكاري في:﴿ أَنُؤۡمِنُ ﴾ لأنهم اعتقدوا أنّ ما هم فيه هو الحق وأنّ ما عداه باطل وفاعله سفيه العقل خفيف الحلم(١٨).

لذا جاء وجه المماثلة في ﴿ أَنُؤۡمِنُ ﴾ مشبهاً جوابهم، فوجه المماثلة واضح في ﴿كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ ﴾ فـ(الكاف) في موضع نصب؛ لأنّه صفةُ مصدر محذوفٍ بمعنى: إيمانًا مثل إيمان الناس، فجاء جوابهم مشبها أيضا في ﴿ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾ (١٩).

وقيل بأنّ (الألف واللام) في لفظ (الناس) للجنس، إذِ المراد: الكاملون في الإنسانيّةِ العاملون بقضيّة العقل فهو يستعمل لما يستجمع المعاني المخصوصة به والمقصودة منه أيضا(٢٠)، وهو أيضًا إشارة إلى عبد الله بن سلام؛ فمن المعلوم أنّ عبدالله بن سلام كانوا يعدّونه سيّدهم وأعقلهم كما جاء في الأثر عند سؤال الرسول لليهود: ((...أَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عبد اللَّهِ بن سَلَام؟ قالوا: أَعْلَمُنَا وبن أعلمنا وأَخْيَرُنا وبن أَخْيَرِنَا...)) (٢١).

إذًا فالمعنى الرئيسُ للفظ (الناس) في هذه الآية الكريمة هو (عبدالله بن سلام)، وقد تضمّنَ معنىً ثانويّاً آخرًا هو أصحابه المؤمنين منهم.

٢- بمعنى: الخليل وآدم (عليهما السلام):

قوله تعالى:﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [البقرة: ١٩٩].

ذكر المفسرون أكثر من دلالة للفظ (الناس) في هذه الآية الكريمة: ذهب الطبري إلى أنهم سائر الناس غير "الحمس"(*)(٢٢)، وقيل: هو آدم (عليه السلام)؛ لقراءةِ (الناسي) (٢٣)، وذكر القرطبي أنّ المراد بـ(الناس) هو إبراهيم (عليه السلام)(٢٤)، وقيل هم العرب ما عدا الحمس أو أهل اليمن وربيعة(٢٥).

ورد لفظ (الناس) في سياق آية كريمة تتحدث عن الإفاضة في الحج، وعن قريش وفعلها من الوقوف يوم عرفة بالمزدلفة وقولهم: نحن قطان بيت الله، ولا ينبغي لنا أن نخرج من الحرم؛ لذا جاء الأمر الإلهي للنبي(ﷺ) والمسلمين بالإفاضة من حيث أفاض الناس لا من المزدلفة كفعل قريش(٢٦).

أما العرب وأهل اليمن وربيعة أو الناس على العموم فنستبعد هذا القول؛ لأنه لا يتضمن إشارات دلالية شرعية تمت بِصِلَةٍ إلى الموضوع، ولكن نجد الأنسب من بين الأقوال هو إشارة الآية الكريمة إلى إبراهيم الخليل و آدم (عليهما السلام) ، ويتضح ذلك من خلال السياق؛ إذْ ذُيِّلتِ الآية الكريمة بالاستغفار ﴿وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۚ﴾ بمعنى "واستغفروا الله من فعلكم الذي كان مخالفًا لسنّة إبراهيم"[٢٧]؛ "فالإفاضة شرع قديم فلا تغيّروه"[٢٨]، ففي قراءة سعيد بن جبير أن ﴿ٱلنَّاسُ﴾ بالياء: (الناسي) ، وجوّزَ بعضهم تخفيف الياء، فيقول: الناسِ كـــ(القاضِ، والهادِ)[٢٩].

والآية واضحة الأمر، فالخطاب المقصود به إبطال ما كان عليه الحمس من الوقوف بجمع في مزدلفة، وكان سائر العرب يقفون في عرفات، فلما جاء الإسلام أمر الله﴿ﷻ﴾ نبيّه الكريم﴿ﷺ﴾ أن يأتي عرفات، ثم يقف بها، ثم يفيض منها، وهي المكان الذي أفاض منه الناس قديما وحديثًا ألا وهو عرفة؛ فجاءت الجملة معطوفة على قوله تعالى: ﴿ فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ ﴾ [البقرة: ١٩٨] والقصد منه التعريض الذي كان في قوة (ثم لا تفيضوا من المزدلفة)، وقد أتى السياق بـــ(ثم) إيذانًا بالتفاوت بين الإفاضتين في الرتبة بأنّ إحداهما صواب والأخرى خطأ[٣٠].

وعلى ذلك قال جمهور المفسرين بأنّ ﴿ثُمَّ﴾ أفادت التراخي الإخباري للترقي في الخبر والإفاضة المأمور بها هي عينها المذكورة في قوله تعالى: ﴿فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ﴾ [البقرة: ١٩٨] والعطف بـــ ثم الكائن للعودة إلى الكلام على تلك الإفاضة[٣١].

لذا تبيّن لنا أنَّ دلالة لفظ (الناس) هي الخليل (عليهما السلام)، متضمِّنةً معنىً ثانويًا هو آدم (عليه السلام).

٣- بمعنى: (نعيم بن مسعود الأشجعي):

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣].

ذكر أغلب المفسّرين أنّ لدلالة لفظ (الناس) وجهين: دلالة لفظ الناس الأُولى ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾ أنّها تدلُّ على نعيم بن مسعود الأشجعي[٣٢]، أو ركبًا من عبد القيس[٣٣]، وقيل: هو أعرابي من خزاعة[٣٤].

أمّا دلالة لفظ (الناس) الثانية: ﴿ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ ﴾ فقد أجمع المفسرون على أنّه أبو سفيان[٣٥]. نزلت هذه الآية الكريم بسبب مواعدة أبي سفيان لرسول الله(ﷺ) أن يوافيه ببدر الصغرى، فلمّا كان العام المقبل بعث نعيم بن مسعود الأشجعي ليثبط المؤمنين عن لقائه[٣٦].

ورد لفظ (الناس) مرّتين في هذه الآية الكريمة وبدلالتين مختلفتين في سياق آيةٍ استئنافيّةٍ لابتداء ذكر شأنٍ من شؤون المسلمين بعد يوم أُحُد بعام، إنجازًا لوعدهم مع أبي سفيان إذ قال: موعدكم بدر في العام القابل، وقد كره الخروج ليظهر إخلاف الوعد من المسلمين؛ للإرجاف بين العرب بضعف المسلمين، فجاعل ركبًا من عبد القيس مارين قرب مكة قاصدين المدينة المنورة أن يخبروا المسلمين بأنّ قريشًا قد جمعوا لهم جيشًا عظيمًا، وكان مع الركب نعيم بن مسعود الأشجعي فقام مسعود بإخبار المسلمين[٣٧].

ومما يقوي هذه الدلالة ما اكتنفها بقرينة المصاحبة؛ فمن الممكن أن نعرفَ الدلالةَ عن طريق ما يكتنفها[٣٨]، فقرينةُ السياق هي التي توضّحُ المرادَ من التعبير القرآني، وذلك في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ ﴾ [آل عمران: ١٧٥]، إذ أشار بـــ ﴿ذَٰلِكُمُ﴾ إلى واحد بعينه هو من قام بإيصال القول وبثّه في نفوس المؤمنين، ولو كان المعنى للجمع من دون الواحد فقط لقال: أولئك، وهذه قرينة لفظية ظاهرة على أنّ من أوصل الخبر هو نعيم الأشجعي[٣٩].

وقدْ عبّرَ السياقُ عنه بالقول المفرد الواحد ﴿قَالَ ﴾ مطابقًا الفاعل ﴿ٱلنَّاسَ﴾ وهو جمعٌ بالفعل المفرد؛ لأنه إذا قال الواحد قولا وله أتباع يقولون مثل قوله، أو على الأقل يرضون بقوله؛ حسُنَ إضافةُ ذلك الفعلِ إلى الكلِّ[٤٠].

وهو من العام الذي أريد به الخاص[٤١]، في ذكر الناس عامة بعد ذكر الخاصة وهم الذين استهموا في غزوة احد [٤٢].

وفي سياق نحوي متّصل قيل في إعراب ﴿ٱلَّذِينَ﴾ أنها في محل جرٍّ صفة للمؤمنين ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٧١﴾ [آل عمران] بتقدير والله لا يضيع أجر المؤمنين الذين قال لهم الناس، وقيل هي بدل من قوله تعالى:﴿لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ﴾ [آل عمران: ١٧٢][٤٣]

وهذا يُشْكِلُ على الإعراب؛ فالذين استجابوا لله وللرسول هم الذين حضروا معركة احد، أما الذين وقع لهم هذا القول فهم مطلق المؤمنين؛ فتعذّر البدلية أو الوصفية، وبهذا نميل إلى كون إعراب الموصول منصوبًا بفعلٍ محذوفٍ على المدح والتقدير: أمدحُ الذين[٤٤].

وكذا ضمير الرفع في: ﴿فَزَادَهُمْ﴾ المستتر، فهو عائد إلى القول المستعار من فعل نعيم بن مسعود، وهو يخوّف المسلمين؛ لذلك حصل منه خلاف ما أراد به المشركون فجُعِلَ سببًا في زيادة إيمان المسلمين[٤٥].

وعلى هذا تكون دلالة لفظ (الناس) الثانية ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ﴾ هو أبو سفيان وأصحابه وأتباعه من قريش ورجالاتها، فقد كان زعيمهم آنذاك[٤٦] وفي هذا السياق تمايزٌ دلاليٌّ لفظي يفضي أيضًا إلى إبراز دلالة (الناس) الأولى ويفرقها عن الدلالة الثانية، في أنّ الفعل (جمع) في ﴿قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ﴾ جاء مسنَدًا إلى واو الجماعة، ولم تكُنْ فيه الإشارة إلى المفرد؛ لبلاغة قرآنيّةٍ أراد الربُّ إيضاحَها من خلال السياق، وذلك لكونِ جمع العدد والعُدّةِ كان منهم جميعًا، وهي إظهارٌ لاجتماع أمرهم وكيدهم من ناحية الفعلِ، متأهّبين لموقفهم فعلا واحدًا؛ على العكس من القول الواحد لنعيم والذي وافقه مَن هم على شاكلته؛ مؤكِّدًا السياق بـــ(إنّ) وخبرها بالجملة الفعلية الدّالةِ على جمعهم واستعدادهم.

٤- بمعنى الرسول(ﷺ):

قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٥٤].

ذكرَ أهلُ التأويل أنّ دلالةَ لفظ (الناس) في هذه الآية الكريمة تشيرُ إلى سيّدنا محمد(ﷺ)[٤٧]، وقيل: الرسول وأصحابه، وقيل: أراد بالناس العرب وقد حسدهم اليهود على النبوّة وما أكرمهم الله(ﷻ) تعالى بمحمد(ﷺ)[٤٨].

ورد لفظ (الناس) في سياق آيةٍ نزلت بذمّ اليهود الذين حسدوا سيدنا محمدًا(ﷺ) على ما آتاه الله من النبوّة، وما أباح له من النساء، وقولهم الباطل بأن لو كان نبيًّا لشغله أمر النبوّة[٤٩].

وقد تصدّرت الآية الكريمة بـــ ﴿أَمْ﴾ المنقطعة التي بمعنى بل[٥٠]، في سياق تعقيبي إنكاريٍّ على حسدهم، وليس لنفي الحسد؛ لأنه واقع، أي: فلا بدع فيما حسدوه إذ قد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة والملك[٥١].

ولقرينة لفظ (الفضل) في قوله تعالى: : ﴿مِن فَضْلِهِۦ﴾ أثرٌ في إبراز دلالة لفظ (الناس) فقد جاء بتأويله معنيان: قيل هو النبوة[٥٢]، وقيل: إباحة تعدّد النساء[٥٣].

والذي نرجّحه هو النبوّة والكرامة الحاصلة بسببها في الدين والدنيا، فالحسد لا يحصل إلا عند الفضيلة، فكلّما كانت فضيلة الإنسان أتم وأكمل كان الحسد عليه أعظم، فالنبوة أعظم المناصب وأعلاها في الدين، وقد أعطاها الله﴿ﷻ﴾ لحبيبه محمد﴿ﷺ﴾، فضلا على قوّة الدولة وكثرة الأنصار، فكل ذلك مما يوجب الحسد، فالفضل اسم جامع لنعم الله﴿ﷻ﴾ على حبيبه﴿ﷺ﴾، وعلى هذا يدخل تحته تعدّد النساء، فالأمر ليس مقصورًا على النساء[٥٤].

ولمّا بين أن أكثر النعم صارت سببًا في الحسد من قبل اليهود قابله في السياق نفسه ما ذهبنا إليه ﴿فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ "والمعنى أنّه حصل في أولاد إبراهيم جماعة كثيرون جمعوا بين النبوّة والملك، وأنتم تتعجّبون من ذلك ولا تحسدونه! فَلِمَ تتعجّبون من حال محمّد؟"[٥٥]، فالكتاب والحكمة: أي: النبوّة، والملك العظيم لا يقدّر قدرهن فكرّر الإيتاء لما يقتضيه مقام التفضيل مع الإشعار ما بين النبوّة والملك من المغايرة، فإن أُريد به الإيتاء بالذات، فالمراد بآل إبراهيم أنبياؤهم خاصة، وان أريد به ما يعمه بالواسطة وهو الأوفق لما قبله من نسبة إيتاء الفضل إلى الناس، فالمراد تشريف بعضهم من إيتاء النبوة تشريف للكل؛ لاعتنائهم بآثاره واقتباسهم من أنواره، فتكرير الإيتاء مع تفضيل ما أُوتوه وتكرير الفعل ووصف الملك بالعظيم وتنكيره التفخيمي من تأكيد الإلزام وتشديد الإنكار[٥٦].

إذًا فـــ(اللام) في الناس للعهد والإشارة إلى رسول الله﴿ﷺ﴾، وكذا حمله على الجنس هو إيذانٌ بحيازته﴿ﷺ﴾ الكمالات البشريّة قاطبةً، فكأنّه هو الناس لا غيره[٥٧]، لذا نجد الأنسب لدلالة لفظ (الناس) هو سيدنا محمد﴿ﷺ﴾ وقد جاز موقع وروده لفظ الجمع وهو واحد؛ لأنه اجتمع عنده من خصال الخير ما لا يحصل إلا متفرّقًا في الجمع العظيم[٥٨].

المحور الثاني: ما دلَّ على طائفةٍ مُحَدَّدَةٍ:

١- بمعنى (المنافقون):

قوله تعالى:

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ﴾ [البقرة:٨].

ذكر الطبري بإجماعِ "أهل التأويل على أن هذه الآية نزلت في قوم من أهل النفاق وأن هذه الصفة صفتهم"(٥٩)، وذكر بعضهم أنّ دلالة لفظ (الناس) تشيرُ إلى بعض أحبار اليهود(٦٠).

ورد لفظ (الناس) في سياق متّصلٍ بآياتٍ كريمةٍ مناظرةٍ للتفصيل اللفظي، فقد ذكر الحقُّ المؤمنين، ثمّ الكافرين، ثمّ المنافقين، فجاءت قوة تفصيل الناس إلى مؤمن وكافر ومنافق.

وقد افتتح الحقُّ(ﷻ) سورة البقرة بذكر الذين أخلصوا دينهم لله في نعت المؤمنين الذين واطأت قلوبهم ألسنتهم، في أربع آياتٍ من أوّل السورة، ثمَّ ثنّى بالكافرينَ قلوبًا وألسنةً في آيتينِ كريمتين، ثُمَّ ثلّثَ بالمنافقينَ الذينَ آمنوا بأفواههم ولم تؤمنْ قلوبُهُم في ثلاث عشرة آيةٍ استهزاءً وتهكّمًا، وهم أخبثُ الكفرة(٦١).

وقد عدَلَ السياقُ القرآني إلى لفظ (الناس) إيذانًا بكثرتهم، بدلالة التبعيض بمعنى: بعض الناس، تنبيهًا على أنَّ الصفاتِ المذكورةَ تنافي الإنسانيّةَ، فَحُقَّ مَنْ يتّصف بها أن لا يعلم كونه من الناس؛ فيُخْبَرُ به ويُتَعَجَّبُ منه، وأيًّا تكن (اللام) في الناس للعهد أو للجنس فهم عبارة عن المعهودين، أو عن جنس المقصور على المصرِّين. كما جاء التكرار في حرف (الباء) لادّعائهم حيازة الإيمان من قطريه، وإحاطتهم به من طرفيه أصالة واستحكامًا لبيان كمال خُبْثِهم ودعارتهم، فجاءهم الردُّ والنفي لما ادّعوه وانتحلوه بـــ(ما) الحجازيّة ودخول الباء في خبرها زيادةً في تأكيد النفي فضلا على الجملة الاسميّة مبالغةً في الردِّ بإفادةِ انتفاء الإيمان عنهم في جميع الأزمنة، ففي دخول النفي على الجملة الاسمية الإيجابيّة تتعيّنُ الدلالةُ على نفي دوام الثبوت(٦٢).

لذا نجد أنّ السياق القرآني قد خصّهم بلفظ (الناس) من دون المسلمين؛ لكونهم يشهدون ظاهرًا ويُصَلُّونَ مع المسلمينَ، ولمّا ذكر طرفي الإيمان والكفر وأحوال المؤمنين وأحوال الكافرين، ذكر المنافقين المتردِّدينَ بين الطرفين بلفظ (الناس)، لظهور معنى (النَّوْسِ) فيهم؛ لاضطرابهم بين الحالين، لأنّ (النَّوْسَ): هو حركة الشيء اللطيف ذو الخفّةِ في الهواء كالخيط المعلّق الذي ليس في طرفه الأسفل ما يثقله فهو اضطراب وتذبذب، كخيط العنكبوت(٦٣)،

ولا يزال مضطربًا بين جهتين، ولم يظهر هذا المعنى في الفريقين لتحيّزهم إلى جهة واحدةٍ[٦٤]؛ لذا بانَ النفاقُ من خلال سياق الآية الكريمة وهذا ما نرجّحه، فالمعنى الرئيس للفظ (الناس) في هذه الآية الكريمة هو المنافقون.

٢- بمعنى (الأمم):

قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾ [البقرة: ١٤٣].

ورد لفظ (الناس) في هذه الآية الكريمة مرتين، أولّها في شهادة أمة الحبيب (ﷺ) على الأمم في الآخرة[٦٥]، وقيل: يشهد بعضكم على بعض بعد الموت، وقيل المراد الشهادة في الدنيا[٦٦].

ورد لفظ (الناس) في سياق جملة معترضة متصدّرة بـــ(واو) اعتراضية من قبيل (واو) الاستئناف، استطرادًا لذكر فضيلة أخرى هي خير مما تقدم، وهي فضيلة كون المسلمين عدولا خيارًا ليشهدوا على الأمم[٦٧]، وتوجيهًا للخطاب إلى المؤمنين بين الخطابين المختصين بحضرة الرسول(ﷺ) لمضمون الكلام من التشريف بما فيه من معنى البعد للإيذان بعلو درجة المشار إليه وبعد منزلته في الفضل والتميّز والنظام، متصدّرًا بكاف الإشارة لإفادة التفخيم[٦٨].

وقد جاء في الروايات: "أن الله(ﷻ) يجمع الأولين والآخرين في صعيد واحد ثم يقول لكفار الأمم الماضية: ألم يأتكم نذير؟ فينكرون ويقولون: ما جاءنا من بشير ولا نذير؛ فيسأل الله(ﷻ) الأنبياء (عليهم السلام) عن ذلك فيقولون: كذبوا قد بلغناهم؛ فيسأل البيّنة، وهو أعلم بهم إقامة للحجة؛ فيؤتى بأمة محمد(ﷺ) فيشهدون لهم أنهم بلغوا، فتقول الأمم الماضية: من أين علموا؟ أو إنما أتوا بعدنا؟ فيسأل هذه الأمة، فيقولون: أرسلت إلينا رسولا، وأنزلت عليه كتابا أخبرتنا فيه بتبليغ الرسل، وأنت صادق فيما أخبرت، ثم يؤتى بمحمد(ﷺ) فَيُسْأَلُ عن حال أمته؛ فيزكيهم ويشهد بصدقهم"[٦٩].

وقيل إنها نزلت في اليهود الذين قالوا: "قبلتنا قبلة الأنبياء، ونحن عدول بين الناس"[٧٠]؛ لذا جاءت الآية الكريمة اعتراضية بين كلامين متصلين وقعا خطابًا لسيدنا محمد(ﷺ)، وهو استطراد لمدح المؤمنين، وتأكيدٌ لردِّ إنكار اليهود بأنّ هذه الأمة شهداء عليكم يوم الجزاء، وشهادتهم مقبولة؛ فأنتم أحقُّ باتباعهم[٧١].

لذا يكون ميلنا إلى الرأي القائل بأنها شهادة على الأمم يوم القيامة، كما نلمس أن هذه الشهادة هي من جملة معنى الآية الكريمة لا أنها عين معناها، فقد تضمنت الشهادة أيضا تعليلا لأحوال الآخرة التي تكون على وفق أحوال الدنيا؛ فمن مكملات معنى الشهادة على الناس في الدنيا ضرورة ووجوب الدعوة إلى التربية المحمَّديَّةِ والنظام الإسلامي المتكامل جملة وتفصيلا، ليقوم ذلك مقام دعوة الرسول إياهم، فالشهادة تكون على الأمم لهم وعليهم، وقد اكتفى السياق القرآني بتعدية الشهادة بـــ(على) إشارة إلى الشهادة على المعرضين لأن المؤمنين قد شهد لهم إيمانهم[٧٢].

٣- بمعنى (أهل الكتاب، واليهود ومشركوا قريش، والأمم):

قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٠].

ذكر المفسّرون أنّ دلالة لفظ (الناس) في هذه الآية الكريمة تعني: "أهل الكتاب"[٧٣]، وقال الصنعاني: "هم المشركون"[٧٤]، وذكر صاحب البحر المحيط أنها دلالة عامّة تتضمّن اليهود ومشركي العرب وغيرهم[٧٥]، وذكر ابن عاشور أنّها بمعنى الأمم[٧٦].

ورد لفظ (الناس) في سياق ترتيبيٍّ تأكيدًا لحكم تحويل القبلة من بيتِ المقدسِ إلى الكعبة المشرّفةِ، في ظلِّ آياتٍ كريماتٍ معطوفة على ما قبلها مكرّرةٍ ثلاث مرّاتٍ لتعميم الجهات، وللتنويه بشأن استقبال الكعبة، والتحذير من التساهل في ذلك، وتقريرًا للحقِّ وزيادةً في الردّ على المنكرين لأحقيّة الكعبة بذلك[٧٧].

والذي يبدو لنا أنّ لفظ (الناس) يشيرُ إلى أهل الكتاب الذين لم يخصّهم بالحجّة الباطلة، وتدفع احتجاجهم الذي نراه إيجابيًّا بأنّ مَنْ يجدوهُ منعوتًا في التوراة من أوصافه أنّه يحوّل قبلته إلى الكعبة[٧٨].

فكانت الآية الكريمة في هذا الموضع ردًّا وإفهامًا وتبيانًا لما يجدوه في التوراة، وقد بيّنَ السياق القرآني ما أشار إليه بعض المفسّرين من أنهم اليهود من خلال قرينة الاستثناء الذي نجده استثناءً سلبيًّا يوضّح ظلم مَنْ تقوّلوا على حضرة الرسول وأرادوا الطعنَ، بحججهم الباطلة ففي قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾ أشار الاستثناء إلى اليهود الذين تبجّحوا بحجج باطلة واهيةٍ غير موضوعيّةٍ على طريقة المخاصمة بقولهم: "ما درى محمّد وأصحابه أينَ قبلتهم حتّى هديناهم نحن"(٧٩) وكذا حال مشركي مكّة بقولهم: "إنّ محمّدًا قد تحيّرَ في دينه وسيعودُ إلى ملّتنا"(٨٠).

وعلى هذا يكون الاستثناء متّصلا(٨١) بنفي السياق القرآني أن يكون لأحدٍ حجّةً على النبي وأمّتهِ في استقبال الكعبة، إلا حجّةً ظالمةً من حجج اليهود ومشركي قريش والتي لا تنبعث إلاّ من عابدِ وثنٍ، أو من يهوديٍّ لا يؤمن، أو منافق، وهي حجّةٌ حكم الله﴿ﷻ﴾ بفسادها حيث كانت من ظالمٍ(٨٢).

أمّا أهل الكتاب فزالت حجّتهم باستقبال الكعبة، لكون حجّتهم إشارة ودلالة على صدق نبوّة الرسول، وحجّة الذين ظلموا جاز استثناؤها عن الحجّة لأنّ الحجّةَ كما تكون صحيحة قد تكون باطلةً لقوله تعالى: ﴿حُجَّتُهُمۡ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾ [الشورى: ١٦] لذا فالأنسب أن نسمّيها شبهةً؛ من اليهود ومشركي قريشٍ لكتمانهم ما عرفوا من الحقِّ، واعتقادهم الفاسد؛ فجاءت زيادةً في التهكّم لمجادلتهم الباطلة(٨٣).

إذًا فالتعريف في الناس للاستغراق، ومن خلال ما سبق نميل إلى دلالة (أهل الكتاب) الذين يجدون في كتابهم علامة تحويل القبلة، متضمّنًا قصد جميع الأمم، وهنا يشمل الناس جميعهم بكافّة أديانهم، أي: "ليكون هذا الدين مخالفًا في الاستقبال لكلِّ دينٍ سبقه؛ فلا يدّعي أهلُ دينٍ من الأديانِ أنّ الإسلام مقتبسٌ منه"(٨٤).

٤- بمعنى: (المؤمنون):

قوله تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴾ [البقرة: ١٦١].

ذكر المفسرون أنّ لفظ (الناس) في هذه الآية الكريمة جاء بدلالة "المؤمنون"(٨٥)، وذكر القرطبيُّ دلالتين إضافيّتين محتملتين هما: الناس جميعهم، كافرهم وظالمهم، أو يلعنهم قومُهم مع جميع الناس(٨٦).

ورد لفظ (الناس) في سياق آيةٍ كريمةٍ استئنافيّةٍ، مفيدٍ لاستحقاق لعنةِ الله﴿تبارك اسمه﴾ ومشاركٍ لما قبله(٨٧)، وإنّ لسياق الآية الكريمة السابقة لآية الناس أثرًا كبيرًا في بيان دلالة لفظ (الناس) وإيضاح معناه؛ فحينما نقابل الآيتين السابقتين للفظ (الناس) نجد أنّ الآية الكريمة أفادت الحدوث والتجدّد في اللعن؛ وذلك ما دلّت عليه صيغة المضارع في قوله:﴿.....يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩] كما جاءت لفظة الكتمان بالصيغة نفسها: ترتر، ومن المعلوم أنّ المضارع يفيد دلالة الحدوث والتجدّد(٨٨).

أمّا في آية لفظ (الناس) فقد جاء لفظ فعل الكفر بصيغة الماضي الواقع حكمًا ﴿كَفَرُواْ﴾ ، وجاءت اللعنة بصيغة الجملة الاسمية الدالّة على الثبوت(٨٩) ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴾ كما دلّت أيضًا قرينة لفظ (الموت) على الدلالة الموضوعيّة لوقوع هذا الحدث والانتهاء منه والتأكد منه وهو بعد الوفاة، وهي قرينة تشير إلى أن هذه اللعنة بالذات هي يوم القيامة أي بعد الموت.

فصيغة المضارع في الآية السابقة ﴿ يَكۡتُمُونَ ﴾ تشير إلى أنهم كتموا، وكذا تشركُ كل من سيكتم في المستقبل في حياته أمرا من البينات والهدى؛ ستثبت عليه اللعنة في الحياة الدنيا وتستمر عليه من اللاعنين.

أمّا في آية لفظ(النَّاس) فالأمر بالمقابل يشير إلى من وقع عليه وعُرِفَ بالكفر، ومات على هذه الحال: ﴿وَهُمۡ كُفَّارٌ ﴾ "جملة حالية"(٩٠)- ستثبت عليهم يوم القيامة لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، ففي كلمة ﴿خَٰلِدِينَ﴾ [البقرة: ١٦٢] إشارة إلى ثبوت هذه اللعنة وخلودهم فيها؛ فقد قيل إن الهاء تعود إلى اللعنة، أي: "في جزائها، وقيل: خلودهم في اللعنة أنها مؤبدة عليهم"(٩١)؛

فهي "زمان مقارن لاستقرار اللعنة"[٩٢] فقد نصب ﴿خَٰلِدِينَ﴾ "على الحال من الهاء والميم في ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾ ، والعامل فيه الظرف من قوله: ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾ ؛ لأنَّ فيها معنى استقرار اللعنة"[٩٣].

والأنسب من بين ما أشير إليه من دلالات أن لفظ (الناس) يشير إلى دلالة المؤمنين؛ لأنهم "هم الذين يُعتَدُّ بلعنهم للكافرين"[٩٤]؛ "كأنّه لم يعتدّ بغيرهم، وحكم بأنّ المؤمنين هم الناس لا غير"[٩٥].

إذًا فلفظ (الناس) جاء في سياق استئنافٍ سيقَ لتحقيق بقاء هذا اللعن من أهل الإيمان بخاصّةٍ، فيما وراء الاستثناء، ولتأكيد ثبوته ودوامه واستمراره على غير التائبين بحسب ما تبين من السياق، وهو في الوقت ذاته استمرارٌ على الكفر المستتبع للكتمان وعدم التوبة[٩٦].

كما استُدلَّ بقوله تعالى: ﴿ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ ﴾ على أنه لا يجوز لعن كافر معيّنٍ؛ لعدم العلم به في حال الوفاة، وهذا ما نميلُ إليه، فإنَّ ما ثبت عن الرسول (ﷺ) من لعنه لقوم من الكفار بأعيانهم؛ لعلمه بالوحي ما لا نعلم، كذا الآية دالّة على الإخبار عن الله(ﷻ) والملائكة والناس بلعنهم لا على الأمر به، فلعنُ العاصي لا يجوز باتفاق؛ فهذا اللعن يوم القيامة، أمّا في الدنيا ففي الناس مسلم وكافر، ومن يعلم بالعاصي ومن لا يعلم، فلا يتأتى اللعن له من جميع الناس[٩٧].

أمّا " ﴿ أَجۡمَعِينَ﴾تأكيد بالنسبة إلى الكلِّ لا للناس فقط"[٩٨] "على معنى: عليهم لعنة اللَّه ولعنة الملائكة ولعنة الناس"[٩٩]، وقد قرئ (أجمعون) بالرفع عطفًا على لعنة، وقيل: مبتدأ محذوف الخبر، أي: الملائكة والناس يلعنونهم، أو فاعل لفعل محذوف، أي: يلعنهم"[١٠٠].

٥- بمعنى: (وفد بني نجران).

قوله تعالى: ﴿مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ [آل عمران: ٤].

ذكر بعض المفسّرين أنّ دلالة لفظ (الناس) في هذه الآية الكريمة تخصُّ قوم موسى وعيسى (عليهما السلام)، أو هو عام[١٠١]، وقيل هي تدلُّ على "بني إسرائيل في هذا الموضع"[١٠٢].

ورد لفظ (الناس) في هذه الآية الكريمة للتنويه بفضيلة الإسلام، والإيماء إلى إنزال التوراة والإنجيل في ما قبل القرآن الكريم تمهيدًا للدين المحمّدي؛ فلا يحقُّ للناس أن يكفروا به[١٠٣]، كما جاء في سياق محاججة بني نجران؛ إذ نزلت بسبب وفدهم إلى حضرة النبي(ﷺ) [١٠٤].

وقد اقترن لفظ (الناس) بكلمة (هدى) "وقيل هو قيد في الإنجيل وحده، وحذف من التوراة ودل عليه هذا القول الذي للإنجيل، وقيل: تم الكلام عند قوله: ﴿مِن قَبۡلُ﴾ ثم استأنف فقال: ﴿هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ﴾ فيكون الهدى للفرقان فحسب، ويكون على هذا الفرقان القرآن، وهذا لا يجوز؛ لان هدى إذ ذاك يكون معمولا لقوله: ﴿وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَ﴾ وما بعد حرف العطف لا يتقدم عليه[١٠٥].

والذي نرجحه ونميل إليه هو أن هدى مصدر لم يثنَّ؛ لذلك وقع مفعولا من أجله بيانًا لاهتداء الناس في ذلك الزمان مخصوصًا؛ إذْ لم تقع الهداية لكلّ الناس[١٠٦]، لذا دلّ على لفظ (الناس) ما سبق في السياق من قوله تعالى: ﴿.... وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ٣﴾ والأنسب للسياق أن يكون محله حالا من التوراة والإنجيل، والمضاف إليه ﴿قَبۡلُ﴾ محذوفًا منويًّا معنى، كما اقتضاه بناء ﴿قَبۡلُ﴾ على الضم مقدرًا ، أي: من قبل هذا الزمان، وهو زمان نزول القرآن، لذا قدم ﴿مِن قَبۡلُ﴾ على ﴿هُدٗى لِّلنَّاسِ﴾ زيادة في الاهتمام به، وقد قُيِّدَ به لكي لا يتوهم أنّ هدى التوراة والإنجيل مستمر بعد نزول القرآن الكريم، وهي إشارة ومقدمات لنزول القرآن الذي هو تمام مراد الله(ﷻ) للبشرية[١٠٧].

وقد جاء لفظ (الناس)معرّفًا بـــ(لام) العهد، أي: هم الناس الذين خوطبوا بالكتابيّين من نصارى وفد بني نجران، وهذا ما نجده مناسبًا للسياق، وليست هي للاستغراق العرفي من أن ما اشتمل عليه يهتدي به كل من أراد أن يهتدي لسببين بسيطين: أنّه قد تهوّد وتنصّر كثير ممّن لم تشملهم دعوة موسى وعيسى (عليهما السلام) إذ لا يدخل في العموم الناس الذين دعاهم سيدنا محمد(ﷺ)؛ لأن القرآن أبطل أحكام الكتابيّينَ، والسبب الثاني: أن ما ذكره أهل الأصول أنّ شرع ما قبلنا شرع لنا فهو يدخل ضمن ما حكاه القرآن الكريم عنهم، وما نتّفق معهم من أصول التوحيد والاعتراف بالأنبياء وغيرها من أمور أبانها القرآن[١٠٨].

الخاتمة

تجاذبَ البحثُ أثرَ السياق وأهمّيّتَهِ في بيانِ دلالةِ لفظِ (الناسِ) وفرزها عن الدلالاتِ الأخرى وتفرّعها في اللفظ نفسِهِ، وأبانَ جانبًا مهمًّا من جوانبِ فَهْمِ النصوصِ القرآنيّةِ وتأويلِها تأويلاً دقيقًا. وقدْ تمايزَ في هذا البحثِ لفظُ (الناسِ) سياقيًّا متأثّرًا برصفِ المفردةِ جنبًا إلى جنبٍ معجميًّا ونحويّا ولغويًّا. ثمَّ أبانَ السياقُ حقيقةً من حقائق البحث الدلالي في النصوص القرآنية وهي إشراك السياق غير اللغوي في إبراز دلالة لفظ (الناس)، وهو ما اشتمل على الأشخاص والعلاقات بينهم، والحالات الاجتماعية والأحداث الشخصيّة، مقامًا ومناسبةً، وهذا ما ظهر لدينا من أثر أسباب النزول التي كان لها دورٌ بارز في إبانة دلالة اللفظ.

وللمعنى المعجمي دوره وأثره البيّنُ في إبراز دلالة لفظ الناس، كما وردَ في سورة البقرة [٨] ومعنى (النَّوْسِ) والاضطراب. وكذا ما للحرف في اللفظ نفسه من أثرٍ في إظهارِ الدلالةِ مردفًا أثرَ السياق، ومنها (لام) العهد و(لام) الجنس. ثُمَّ برزتْ لدينا دلالاتٌ ضمنيةٌ تضمّنها السياقُ فضلاً على الدلالاتِ الرئيسةِ للّفظِ نفسهِ.

وقد تعدّدتْ دلالاتُ أغلبِ الآياتِ التي تمّ تحليلُها؛ وهذا ما ميّز البحث في أنّه يخرج بدلالة بيّنةٍ من بين عدّة دلالاتٍ متأثّرًا بالسياق بعواملَ دلاليّةٍ ولفظيّةٍ. ومن هذا كلّهِ أصبح جليّاً من خلال التحليلِ أهميّة السياق وأثرهِ في استنباط دلالاتِ الألفاظِ القرآنيّةِ من خلال سياق النصِّ القرآنيِّ الكريمِ.

الهوامش

١- ينظر: علم الدلالة، لأحمد مختار: ٦٨-٦٩.

٢- ينظر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، للدكتور هادي نهر: ٢٣٦.

٣- ينظر: علم الدلالة، لأحمد مختار: ٣٧.

٤- العين، للفراهيدي: ٣٠٣/٧، وينظر: مقاييس اللغة، لابن فارس: ٣٦٩/٥. ولسان العرب، لابن منظور: ٢٤٥/٦.

٥- تهذيب اللغة، للجوهري: ٦٠/١٣-٦١.

٦- ينظر: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، لمقاتل بن سليمان: ٦٠-٦١، وإصلاح الوجوه والنظائر، للدامغاني: ٤٦٩-٤٧٠.

٧- ينظر: نزهة الأعين النواظر، لابن الجوزي: ٦٠٣.

٨- ينظر: جامع البيان: ١٢٧/١، وتفسير ابن أبي حاتم: ٤٦/١، والوجيز إرشاد العقل السليم، للواحدي: ٩٣/١، والتسهيل لعلوم التنزيل، لمحمد الغرناطي: ٣٨/١، والدرر المنثور: ٧٧/١، وتفسير الجلالين: ٥/١.

٩- بحر العلوم: ٥٥/١، و تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، للفيروز آبادي: ٤.

١٠- السمعاني: ٥٠/١.

١١- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: ٥١/١.

١٢- ينظر: معالم التنزيل: ٥١/١، وزاد المسير، لابن الجوزي: ٣٣/١، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي: ١٧٥/١، ومدارك التنزيل: ١٩/١، والجامع لأحكام القرآن: ٢٠٥/١، وإرشاد العقل السليم: ٤٥/١.

١٣- ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٢٨٧/١.

١٤- ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه، لمحي الدين الدرويش: ٢٥/١.

١٥- ينظر: والعجاب في بيان الأسباب، لأحمد بن علي: ٢٣٤/١، وفتح القدير: ٤٣/١.

١٦- ينظر: إرشاد العقل السليم: ٤٥/١.

١٧- ينظر:م.ن: ص.ن.

١٨- ينظر: مدارك التنزيل: ١٩/١.

١٩- ينظر: م.ن: ص.ن.

٢٠- ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١٧٥/١، وإرشاد العقل السليم: ٤٤/١.

٢١- صحيح البخاري: ١٢١١/٣ برقم (٣١٥١).

(*) "كانت الْعَرَبُ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرَاةً إلا الْحُمْسَ وَالْحُمْسُ قُرَيْشٌ وما وَلَدَتْ كَانُوا يَطُوفُونَ عُرَاةً إلا أَنْ تُعْطِيَهُمْ الْحُمْسُ ثِيَابًا فَيُعْطِي الرِّجَالُ الرِّجَالَ وَالنِّسَاءُ النِّسَاءَ وَكَانَتْ الْحُمْسُ لَا يَخْرُجُونَ من الْمُزْدَلِفَةِ وكان الناس كلهم يَبْلُغُونَ عَرَفَاتٍ": صحيح مسلم: ٨٩٤/٢ رقم (١٢١٩)، وينظر: العجاب في بيان الأسباب: ٥٠٦/١، و"هم قريش و من دان بدينهم من كنانة و إنما التحمس التشدد في الدين وكانوا لا يستظلون أيام منى ولا يسؤون السمن و لا يدخلون البيوت من أبوابها و هم محرومون و يقفون بالمشعر ولا يأتون عرفة ولا يلتقطون الجلة": المعارف، لابن قتيبة: ٦١٦.

٢٢- ينظر: الصنعاني: ٧٩/١، وجامع البيان: ٢٩١/٢، وابن كثير: ٢٤٣/١، والدرر المنثور: ٥٤٥/١.

٢٣- ينظر: معالم التنزيل: ١٧٦/١، وإرشاد العقل السليم: ٢٠٩/١، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٤٨٧/١، والمحرر الوجيز: ٢٧٦/١.

٢٤- ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٤٢٧/٢.

٢٥- ينظر: زاد المسير: ٢١٤/١.

٢٦- ينظر: أضواء البيان: ٨٩/١، ولباب النقول: ٣٩.

٢٧- الجامع لأحكام القرآن: ٤٢٨/٢، وينظر: فتح القدير: ٤٠٢/١.

٢٨- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٤٨٧/١.

٢٩- ينظر: المحرر الوجيز: ٢٧٦/١، وإملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، للعكبري: ٨٧/١.

٣٠- ينظر: روح المعاني: ٨٩/٢.

٣١- ينظر: التحرير والتنوير: ٢٤٢/٢.

٣٢- ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للواحدي: ٢٤٤/١، ومعالم التنزيل: ٣٧٥/١ والبحر المحيط: ١٢٣/٣، وتنوير المقباس: ٦١، و وروح المعاني: ١٢٦/٤.

٣٣- ينظر: مفاتيح الغيب: ٨١/٩.

٣٤- ينظر: أضواء البيان: ٢١٧/١.

٣٥- ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للواحدي: ٢٤٤/١، ومعالم التنزيل: ٣٧٥/١، مفاتيح الغيب: ٨١/٩، والبحر المحيط: ١٢٣/٣، تنوير المقباس: ٦١، وروح المعاني: ١٢٦/٤.

٣٦- ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للواحدي: ٢٤٤/١، ومعالم التنزيل: ٣٧٥/١، ومفاتيح الغيب: ٨١/٩، وتنوير المقباس: ٦١، وروح المعاني: ١٢٦/٤.

٣٧- ينظر: التحرير والتنوير: ١٦٨/٤.

٣٨- ينظر: علم الدلالة، لأحمد مختار عمر: ٧٨.

٣٩- ينظر: أضواء البيان: ٢١٧/١، والإتقان في علوم القرآن: ٤٣/٢.

٤٠- ينظر: مفاتيح الغيب: ٨١/٩، وروح المعاني: ١٢٦/٤.

٤١- ينظر: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي: ٤٣/٢.

٤٢- ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه، لمحي الدين الدرويش: ١١٢/٢.

٤٣- ينظر: مفاتيح الغيب: ٨١/٩، وروح المعاني: ١٢٦/٤.

٤٤- ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه، لمحي الدين الدرويش: ١١١/٢.

٤٥- ينظر: التحرير والتنوير: ١٧١/٤.

٤٦- ينظر: البدء والتاريخ، للمقدسي: ١٩٨/٤.

٤٧- ينظر: تفسير مجاهد: ١٦٢/١، وجامع البيان: ١٣٨/٥، والسمعاني: ٤٣٧/١، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للواحدي: ٢٦٩/١، والتسهيل لعلوم التنزيل: ١٤٦/١، وإرشاد العقل السليم: ١٩٠/٢، والتحرير والتنوير: ٨٨/٥، وهو قول ابن عباس والأكثرين: ينظر: مفاتيح الغيب: ١٠٦/١٠.

٤٨- ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للواحدي: ٢٦٩/١، وتفسير معالم التنزيل: ٤٤٢/١، وفتح القدير: ٤٧٨/١.

٤٩- ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للواحدي: ٢٦٩/١، والمحرر الوجيز: ٦٨/٢، وزاد المسير: ١٠٩/٢، ولباب النقول: ٧١.

٥٠- ينظر: التبيان في إعراب القرآن، للعكبري: ٣٦٥/١، ومدارك التنزيل: ٢٢٧/١.

٥١- ينظر: التحرير والتنوير: ٨٨/٥.

٥٢- ينظر: جامع البيان: ١٣٨/٥، وإرشاد العقل السليم: ١٩٠/٢، وفتح لقدير: ٤٧٨/١.

٥٣- ينظر: معالم التنزيل: ٤٤٢/١.

٥٤- ينظر: مفاتيح الغيب: ١٠٦/١٠.

٥٥- مفاتيح الغيب: ١٠٧/١٠.

٥٦- ينظر: إرشاد العقل السليم: ١٩٠/٢.

٥٧- ينظر: م.ن: ١٩٠/٢.

٥٨- ينظر: مفاتيح الغيب: ١٠٦/١٠.

٥٩- ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري: ١١٦/١، وتفسير القرآن، لابن أبي حاتم: ٤٢/١، وبحر العلوم، للسمرقندي: ٥٢/١، وتفسير القرآن، للسمعاني: ٤٧/١، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للواحدي: ٩٢/١، ومعالم التنزيل، للبغوي: ٤٩/١، و الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري: ٩٣/١، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي: ٩٠/١، والتفسير الكبير(مفاتيح الغيب)، لفخر الدين الرازي: ٥٣/٢، و الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ١٩٢/١، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد الشوكاني: ٤٠/١، و أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشنقيطي: ١٣/١.

٦٠- ينظر: الدرر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي: ٧٤/١.

٦١- ينظر: الكشاف: ٩٣/١، و مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي: ١٦/١.

٦٢- ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود: ٤٠/١،٤١.

٦٣- ينظر: مقاييس اللغة: ٣٦٩/٥، ولسان العرب: ٢٤٥/٦.

٦٤- ينظر: الحرالي، نصوص من تفسيره المفقود: ١٥٩.

٦٥- ينظر: جامع البيان: ٧/٢، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للواحدي: ١٣٦/١، ومعالم التنزيل: ١٢٣/١، والتسهيل لعلوم التنزيل: ١٦٢/١، والبحر المحيط: ٥٩٥/١، وإرشاد العقل السليم: ١٧٢/١، وروح المعاني: ٥/٢، وعلى هذا القول أكثرهم، وفيه نصوص ثابتة، ينظر: صحيح البخاري: ١٢١٥/٣ رقم (٣١٦١).

٦٦- ينظر: تفسير ابن أبي حاتم: ٢٤٩/١، والمحرر الوجيز: ٢١٩/١، وفتح القدير: ١٥٠/١.

٦٧- ينظر: التحرير والتنوير: ١٤/٢-١٥.

٦٨- ينظر: إرشاد العقل السليم: ١/١٧١، والتحرير والتنوير: ٢/١٥.

٦٩- معالم التنزيل: ١/١٢٣، وينظر: إرشاد العقل السليم: ١/١٧٢.

٧٠- زاد المسير: ١/١٥٤، وينظر: أسباب النزول:

٧١- ينظر: روح المعاني: ٢/٣.

٧٢- ينظر: التحرير والتنوير: ٢/٢٠-٢١.

٧٣- جامع البيان: ٢/٣١، وينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للواحدي: ١/١٣٨، ومعالم التنزيل: ١/١٢٧، ومفاتيح الغيب: ٤/١٢٦، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١/٤٢٦، إرشاد العقل السليم: ١/١٧٨، وفتح القدير: ١/١٥٧.

٧٤- تفسير القرآن، للصنعاني: ١/٦٢.

٧٥- تفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ١/٦١٤.

٧٦- ينظر: التحرير والتنوير: ٢/٤٦.

٧٧- ينظر: التحرير والتنوير: ٢/٤٥، وإعراب القرآن الكريم وبيانه، لمحي الدين الدرويش: ١/٢١٣.

٧٨- ينظر: معالم التنزيل: ١/١٢٧، وإرشاد العقل السليم: ١/١٧٨.

٧٩- معالم التنزيل: ١/١٢٧.

٨٠- م.ن: ص.ن.

٨١- ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه، لمحي الدين الدرويش: ١/٢١٣.

٨٢- ينظر: فتح القدير: ١/١٥٧.

٨٣- ينظر: مفاتيح الغيب: ٤/١٢٦.

٨٤- التحرير والتنوير: ٢/٤٦.

٨٥- مفاتيح الغيب: ٤/١٥٢، وينظر: مدارك التنزيل: ١/٨١، والبحر المحيط: ١/٦٣٦، وفتح القدير: ١/١٦٢، والتسهيل لعلوم التنزيل: ١/٦٦.

٨٦- ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢/١٩٠.

٨٧- ينظر: التحرير والتنوير: ٢/٧٣.

٨٨- ينظر: كتاب سيبويه: ١/١٢، والمقتضب، للمبرد: ٤/٣٣٥-٣٣٦، والأصول في النحو، لابن السرّاج: ١/٣٩، وهمع الهوامع، للسيوطي: ١/٣٦.

٨٩- ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، للقزويني: ٩٩.

٩٠- ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه، لمحي الدين الدرويش: ٢٢١/١.

٩١- الجامع لأحكام القرآن: ١٩٠/٢.

٩٢- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للآلوسي: ٢٩/٢.

٩٣- الجامع لأحكام القرآن: ١٩٠/٢.

٩٤- التسهيل لعلوم التنزيل: ٦٦/١.

٩٥- مفاتيح الغيب: ١٥٢/٤، وينظر: البحر المحيط: ٦٣٦/١.

٩٦- ينظر: إرشاد العقل السليم: ١٨٣/١.

٩٧- ينظر: فتح القدير: ١٦٢/١.

٩٨- روح المعاني: ٢٩/٢.

٩٩- معاني القرآن، للفرّاء: ٩٦/١،

١٠٠- ينظر: إملاء ما مَنَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، للعكبري: ٧١/١.

١٠١- ينظر: مدارك التنزيل: ١٤١/١، والبحر المحيط: ٣٩٣/٢،٣٩٤.

١٠٢- المحرر الوجيز: ٣٩٩/١.

١٠٣- ينظر: التحرير والتنوير: ١٤٤/٣.

١٠٤- ينظر: مفاتيح الغيب: ٧/ ١٤١.

١٠٥- البحر المحيط: ٣٩٣/٢.

١٠٦- ينظر: البحر المحيط: ٣٩٣/٢، وإعراب القرآن الكريم وبيانه، لمحي الدين الدرويش: ٤٥٤/١.

١٠٧- ينظر: التحرير والتنوير: ١٤٩/٣.

١٠٨- ينظر: التحرير والتنوير: ١٥٠/٣.

المصادر والمراجع

القرآنُ الكريمُ.

١. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي(ت٩١١هـ)، تحقيق: سعيد المندوب، دار الفكر - لبنان، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م) .

٢. الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل ابن السراج النحوي البغدادي (ت٣١٦هـ)، تحقيق: د. عبد الحسين محمد الفتلي، مؤسسة الرسالة-بيروت-الطبعة الثالثة(١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).

٣. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي(ت١٣٩٣هـ)، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت(١٤١٥هـ-١٩٩٥م)(د.ط).

٤. إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدرويش، دار ابن كثير ، دمشق-بيروت، ودار الإرشاد للشؤون الجامعيّة حمص-سورية، الطبعة الثالثة: (١٤٢١ه-١٩٩٢م).

٥. إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري(ت٦١٦هـ)، تحقيق: إبراهيم عطوه عوض، المكتبة العلمية-لاهور-باكستان(د.ت).

٦. أنوار التنزيل وأسرار التأويل تفسير البيضاوي، ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي(ت٦٩١هـ)، دار الفكر، بيروت-لبنان.

٧. الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني: تحقيق: الشيخ بهيج غزاوي، دار إحياء العلوم، بيروت الطبعة: الرابعة: (١٤١٩هـ ١٩٩٨م).

٨. البدء والتاريخ، المطهر بن طاهر المقدسي(ت٥٠٧ه)، مكتبة الثقافة الدينية - بورسعيد(د.ت).

٩. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي(ت٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة-بيروت-(١٣٩١هـ)(د.ط).

١٠. التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري(ت٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، مطبعة: عيسى البابي الحلبي وشركاه(د.ت).
١١. التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي(ت٧٤١هـ)، دار الكتاب العربي – لبنان، الطبعة الرابعة: (١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م).
١٢. تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، القاضي أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العبادي الحنفي (ت٩٨٢هـ)، وضع حواشيه: عبد اللطيف عبد الرحمن، منشورات: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية: بيروت- لبنان، الطبعة الأولى: (١٤١٩هـ-١٩٩٩م).
١٣. تفسير البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي(ت٧٤٥ هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود-الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق: د.زكريا عبد المجيد ألنوقي و د. أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية: بيروت- لبنان، الطبعة الأولى: (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).
١٤. تفسير البغوي(معالم التنزيل)، أبو محمد الحسين بن مسعود(ت٥١٦هـ)، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت.
١٥. تفسير التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور(ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر والتوزيع(د.ت).
١٦. تفسير الجلالين، محمد بن أحمد، جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي(ت٩١١هـ)، دار الحديث - القاهرة، الطبعة الأولى: (د.ت).
١٧. تفسير السمرقندي المسمى (بحر العلوم)، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي(ت٣٧٥هـ)، تحقيق: د.محمود مطرجي، دار الفكر- بيروت(د.ط).
١٨. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، دار الفكر - بيروت(١٤٠١ه).
١٩. تفسير القرآن، ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي (ت٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب ،المكتبة العصرية-صيدا(د.ت).
٢٠. تفسير القرآن، عبد الرزاق بن همام الصنعاني(٢١١هـ)، تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد-الرياض-الطبعة الأولى (١٤١٠هـ).

٢١. التفسير الكبير(مفاتيح الغيب)، فخر الدين الرازي(ت٦٠٦هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى: (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).
٢٢. تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر المخزومي التابعي(ت١٠٤هـ) ، تحقيق: عبد الرحمن الطاهر محمد ألسورتي ، المنشورات العلمية-بيروت(د.ت).
٢٣. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، الفيروز آبادي، دار الكتب العلمية-لبنان(د.ت).
٢٤. تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري(ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي-بيروت، الطبعة الأولى(٢٠٠١م).
٢٥. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري(ت٣١٠هـ)، دار الفكر – بيروت: (١٤٠٥ه).
٢٦. الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي البخاري(٢٥٦هـ)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة-بيروت-الطبعة الثالثة(١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).
٢٧. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي(ت٢٧٦هـ)، دار الشعب – القاهرة.
٢٨. الحرالي، نصوص من تفسيره المفقود، ضمن تراث أبي الحسن الحرالي المراكشي في التفسير، تحقيق: محمادي عبد السلام الخياطي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء ط١السنة(١٤١٨ه-١٩٩٧م): ١٥٩.
٢٩. الدرر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي(ت٩١١هـ)، دار الفكر – بيروت: (١٩٩٣ه).
٣٠. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي الآلوسي(ت١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت(د.ت).
٣١. زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي(ت٥٠٨-٥٩٧هـ)، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثالثة: (١٤٠٤ه).
٣٢. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت(د.ت).

٣٣. العجاب في بيان الأسباب، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي(ت٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي-السعودية-الطبعة الأولى (١٤١٨هـ-١٩٩٧م).
٣٤. علم الدلالة، الدكتور أحمد مختار عمر، الطبعة الخامسة (١٩٩٨).
٣٥. علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، الدكتور هادي نهر، الأردن (٢٠٠٧م).
٣٦. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي(١٧٥هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي: ج٧ ، ج٨ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد، ١٩٨٥.
٣٧. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني(ت١٢٥٠هـ)، دار ابن حزم، الطبعة الأولى:(١٤٢١هـ-٢٠٠م).
٣٨. قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، الفقيه المفسر الجامع الحسين بن محمد الدامغاني(ت٤٧٨هـ)، حققه ورتَّبه وأكمله وأصلحه: عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الرابعة (١٩٨٣م).
٣٩. كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(سيبويه)(ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل – بيروت، الطبعة الأولى(د.ت).
٤٠. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار آلله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي(ت٥٣٨هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت -لبنان(د.ت).
٤١. لباب النقول في أسباب النزول، أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي(ت٩١١هـ)، دار إحياء العلوم - بيروت(د.ت).
٤٢. لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم الأفريقي المصري(ت٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى: (د.ت).
٤٣. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي ابن عطية(ت٥٤١هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – لبنان - الطبعة الأولى: (١٤١٣هـ- ١٩٩٣م).

٤٤. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي(ت٧١٠هـ)، ضبطه وخرّج آياته وأحاديثه: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى: (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).

٤٥. المعارف، ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم(ت٢٧٦ه) ، تحقيق: دكتور ثروت عكاشة، دار المعارف - القاهرة (د.ت).

٤٦. معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء(ت٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الطبعة: الأولى، دار المصرية مصر(د.ت).

٤٧. مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ابن فارس(ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت- لبنان- الطبعة الثانية: (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).

٤٨. المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد(ت٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب - بيروت(د.ت).

٤٩. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي(ت٩١١هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية - مصر(د.ت).

٥٠. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي دار القلم , الدار الشامية - دمشق , بيروت -الطبعة الأولى:(١٤١٥ه).

Abstract

Find attraction effect of context and relevance in a statement signify the word people and sorted for other indications and ramifications at the same pronunciation, and has shown an important aspect of understanding of the Quran texts and interpreted strictly construed. The differentiation in this search term people are influenced by contextual regardless of individual along Magamaa and grammatically and linguistically. Then context Aban fact of semantic search in Quran texts which involve context is language in highlighting the significance the word (people), which included the people and the relations between them, social situations and personal events, residence and appropriate, and this is what appeared to have the effect of reasons to get off that was a prominent role in the decantation indication pronunciation.

As for the meaning of lexical role also in highlighting the significance the word people, as stated in Sura [8] and the meaning (nous) and turmoil. As well as the same character in the word of the impact in highlighting the significance of persisting effect of context, such as L and L Covenant sex. Then we figured connotations contained in the context as well as the main connotations of the term itself.

They were numerous indications most of the verses that have been analyzed; and this is what distinguishes research in that it comes out in terms of evidence from several semantics influenced by contextual factors semantic and verbal. It is all of this became apparent through the analysis of the importance of context and its impact on the development of semantics Quranic through the context of the text of the Quran Karim.